الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

نظرية المطابقة بين الفعل والفاعل
نماذج مختارة من القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين:
عزيزة قسوم
مريم ولد مهرة

إشراف الأستاذ:
عبد الكريم خليل

السنة الجامعية: 2014/2013

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ

(02 سورة البقرة: 286)،

شكر وعرفان

شكر الأول لله تعالى على إحسانه وإعانته لي في هذا البحث
ثم نشكر أستاذنا الفاضل الذي تكرم بإشرافه على
هذه المذكرة : عبد الكريم خليل

الطالبتان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.وبعد:

لكل علم جذوره المتأصلة و امتداداته المختلفة،وعلم النحو من أبرز العلوم التي تدرس التراكيب اللغوية والنحوية بين أركان الجملة الفعلية والاسمية، والإعراب هو الركن الأساسي في النحو الذي وضع خصيصا لحماية اللغة العربية من اللحن عموما والقرآن الكريم على وجه الخصوص.

وبما أن موضوع اللغة واسع سعة النحو العربي،فإن الدارسين ركزوا في دراستهم على الجانب النحوي للجملة من أجل دراستها دراسة وافية،بما تحمله من أحكام وتنوع في الأقسام.سواء الفعلية أو الإسمية و دراسة الجملة تكمن في دراسة تراكيبها و أساليبها و أدوات النحو الكثيرة التي تساهم بشكل كبير في الربط بين أجزاء الجملة حتى تؤدي غرض التوصيل و هي مركز اهتمام علماء العرب منذ القديم و إلى يومنا هذا،باعتبارها ركنا أساسيا في اللغة.

و قد جاء بحثنا هذا متناولا علاقة المطابقة بين ركني الجملة الفعلية متخذين آيات من القرآن الكريم نموذجا للتطبيق. وسبب اختيارنا لهذا الموضوع فيه ما هو ذاتي و ما هو موضوعي، فالذات هو رغبتنا في تناول هذا الموضوع. و الموضوعي هو أننا أثناء تناول نظرية المطابقة بين الفعل و الفاعل ارتأينا أن نقدم بحثا عن الفعل و الفاعل و قد احتوى على فصلين تسبقهما مقدمة و تقفوهما خاتمة و تفصيل ذلك فيما يلي:

الفصل الأول : وعنوانه: مفهوم ونشأة النحو العربي، أما الفصل الثاني فعنوانه الجملة الفعلية ونظرية المطابقة واشتمل على أربعة مباحث.

وقد أردفنا كل ما سبق بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي استخلصناها من البحث في دراسة العلاقة بين الفعل والفاعل وكان الهدف من البحث إن نصل في الأخير إلى محاولة تطبيق

نظرية المطابقة بين الفعل والفاعل على نماذج من القرآن الكريم لتتبين أهمية الفعل والفاعل في الجملة الفعلية و موضوع البحت يقتضي إن يكون المنهج المتبع فيه وصفيا تحليليا

إن بحثنا هذا لم يكن سهلا , إنما حف بمصاعب ومتاعب جمة اعترضت طريقنا.

وفي الختام لا يفوتنا إلا إن نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف عبد الكريم خليل الذي أشرف على إنجاز عملنا المتواضع ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة.

الفصل الأول

مفهوم ونشأة النحو العربي

الفصل الأول: مفهوم ونشأة النحو العربي.

بعد ما دخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بغيرهم وجمعتهم كلمة التوحيد، صاروا يسعون لغاية واحدة هي بناء الدولة الإسلامية والمجتمع الجديد فكان من الطبيعي أن يجتهد هؤلاء الداخلون في الإسلام في تعلم العربية ليتمكنوا من فهم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال عامة العرب من أدباء وفقهاء.

وكان الذين فكروا في وضع النحو رجالا أولي عقل واسع وفكر مستنير، خططوا له ليكون جامعا للناس لا مفرقا لهم، أرادوا أن يكون هذا العلم الجديد مفتاحا لكل العلوم وعلى رأسها فهم كتاب الله وتلاوته بصفة صحيحة.

مفهوم النحو:

لغة:

جاء في لسان العرب في مادة نحا: " والنَّحْوُ: إِعراب الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ. والنَّحْوُ: القَصدُ والطَّرِيقُ، يَكُونُ ظَرْفًا وَيَكُونُ اسْمًا، نَحاه يَنْحُوه ويَنْحاه نَحْواً انْتَحاه، ونَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ، "[1]

وكذلك النحو " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ1 بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدًا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ".[2]

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 309/15، 310.

2 ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، د.ت، 35/1.

اصطلاحا: النحو في الاصطلاح: قانون اللغة العربية وميزان تقويمها.[1]

ويعرف السكاكي بقول:" هو أن تنحو معرفة التركيب فيما بين الكلم، لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليه، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية عن كيفية التركيب اعني: تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك".[2]

فالنحو إذن هو عام يعرف به صحيح كلام العرب من سقيمه، فهو الميزان الذي يزو نبه الكلام، فهو ملكة العربي الأصيل التي نشأ عليها، والملكة التي يكتسبها من لم ينشأ علما بها، ليصير بواسطتها من لسان أهلها الناطقين بها.

نشأة النحو: كل شيء علة زوجه الإجمال في هذه الحياة ينشأ في شكل أولي ثم بسلك مسلك النضج والتطور وبلوغ الشأو في الإكمال إن المعارف وأوجه الفكر وما ينجز في ظلها من خير ومنفعة تعود على الحضارة الإنسانية جميعا فهي مدينة للحضارة الإسلامية وعلمائها الميامين بالكثير الكثير كل شيء كان أشبه بالإعجاز في نشأة الحضارة الإسلامية من حيث الظهور جغرافيا وزمانيا وعظمة في المبادئ وخرقا للعادة غيبيا واستعابا بالأوسع منحى مكانيا مشرقا ومغربا في زمن قياسي قصير بناء على ذلك فإن عددا من العلوم الدينية والدنيوية والمدينة خاصة تضمنه التشريع الإسلامي الغر قرآنا وسنة بصورة أساسية ظهر إلى الوجود على ساحة الدرس بالمساجد وغيرها في الفترة الوجيزة التي أعقبت ظهور الإسلام، فلا عجب إذا كان النحو العربي بصفته علما مستنبطا من مجاري كلام العرب أن يكشف العظماء عن أصوله الأولى وبداياته المبكرة منذ أسام الصدر على ما أشبه بالمجمع عليه من علماء المسلمين.[3]

أسباب نشأة النحو:

---

1 أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية القاهرة(مصر)، سنة 1922.

2 أبو يعقوب يوسف بن أبي يكر بن محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد (العراق)ط1981،2م، ص 204.

3 جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: تجاوز عددها 300 علم في الشرع واللغة والتاريخ.

مع اتساع الدولة الإسلامية ظهر اللحن عند العرب وهو الخطأ في استعمال اللغة ولما نشأ اللحن وظهر في قراءة آيات القرآن الكريم هي ولاة المر والعلماء لوضع ضوابط تفهم الألسنة وتوقف تسرب هذا الداء وكانت وراء ظهور علم النحو أسباب ثلاث السبب الديني والسبب القومي والسبب السياسي.[1]

السبب الديني:

في ظل قيام الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية أصبحت البيئة العربية تدين بالدين الإسلامي، مما جعل للدين دورا بارزا في ظهور علم النحو، فالقرآن الكريم نزل بلسان العرب والرسول صلى اله عليه وسلم أفصح العرب وحفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم بارز للعيان يقول تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وغنا له لحافظون" الحجر"09 فتكفل سبحانه وتعالى بصون كتابه فسخر خيرة عباده لحفظه وحفظ الحديث الشريف، فظهر علماء أجلاء اعتنوا بكتاب الله حفظا وتحفيظا وبيانا فحفظ الله كتابه أيام عثمان ذي نورين رضي الله عنه حين اختلف الناس حول قراءة القرآن فكان كل واحد منهم يقول لأخيه" قراءتي خير من قرائتك فجمعهم –رحمه الله– في مصحف واحد، وأحرق جميع المصاحف التي كانت موجودة بأيدي الناس آنذاك، وفي ظل المتغيرات التي طرأت فإن القرن الأول لم يكن ينصرم حتى ظهرت البوادر الأولى لنشأة علم النحو، وأن هذا العلم الجديد في نظر النحاة سوف يمكنهم من المحافظة على النص القرآني كما انزل، فلا يقع فيه اللحن من قبل التاليين لكتاب الله، كما يمكنهم من فهم كلام الله تعالى والوقوف على عجائبه ومعاينة التي أبهرت العقل.

ووافقت الفطرة، فكان أول عمل كما يذكر الرواة به أبو الأسود الدولي من نقط المصحف الكريم، فضبط أواخر الكلمات، المصحف حتى أتى على آخره، فلما انقضى القرن الأول وبدأت طلائع القرن الثاني الهجري بالظهور نجد عبد الله بن إسحاق الخضرمي (ت117 هـ) الذي "النحو ومد القياس والعلل" وما يلفت الانتباه أن القارئ

1 تمام حسن، الأصول دراسة بستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط2000،2م، ص 23.

لسير هؤلاء النحاة الأوائل يجد أنهم كانوا قراءا، ولهذا كان لسبب الديني أثرا بارزا في نشأة النحو.

السبب القومي:

أسهم هو أيضا في نشأة علم النحو، فيما أن النحو علم يخدم لغة القرآن، ويجش الثقافة العربية، فغن سيادة العرب على غيرهم من الأمم العجمية، كان دافعا لهم لينشؤوا ة قومية خاصة بهم تمكنهم من نشر وتبليغ دين الإسلام، وكان على العرب أن يختاروا بين أمرين: فإما أن يكونوا أصحاب رسالة الإسلام التي ترمي إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهذا الموقف اقل ما يوصف بالتناقض وتعريض الإسلام نفسه للأفكار الثقافية الأجنبية"[1] فإذا كانت الحالة تقتضي عزة الإسلام فإنه لا يكفي أن تقول للناس اتبعوني أو أن تقول لهم هذا هو الكتاب الذي أدعوكم إلى إتباعه، لتجد الناس يسعون في ركابك وإما أن يسلكوا الطريق التي تليق بأمة قائدة فيسعون جاهدين إلى إنشاء ثقافة قومية يبلغون بها الرسالة التي أغدقت عليهم نعمة الفتح رسالة مقبولة لدى المغلوبين المثقفين"[2].

وهكذا تكون أمة قائدة حقا وصادقة وذلك لأن القرآن إذا ترك بمعزل عن أداوته التي تبنيه وتفسره، فإنه عسير الفهم على العجمي وحتى على العربي نفسه، لأن القرآن ما يحتوي على آيات محكمات فهو يحتوي على آيات متشابهات قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزلَ علَيك الْكِتاب مِنه آيات محكَمات هنّ أُمّ الْكِتابِ وأُخر مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران : 7]

ولتبقى هذه الأمة سائرة على الطريق الذي يليق بأمة قائدة في ظل التنافس والصراع الموجود بينها وبين الحضارات الأخرى كاليونانية والفارسية والساسانية والسريانية والنبطية فإن هذا ما دفع بالعرب إلى إنشاء علم النحو فكان متميزا عما كان موجود في

1الأصول لتمام حسان، ص 25،26.

2 المرجع نفسه.

هذه الثقافات الأجنبية، يقول تمام حسان: " (...) ليس هنا أمر المحافظة على نص القرآن كما كان مع العامل الدينين، وإنما المر أمر النحو فقط، ولا فقه اللغة مع النحو، بل أمر ما اصطلحنا من بعد على تسميته بالثقافة الإسلامية جملة وتفصيلا"[1]

السبب السياسي:

ما أن لغة الدين هي اللغة العربية فإن العجم والموالي أصبحوا يسخرون طاقاتهم من اجل تعلمها وذلك حتى يشاركوا العرب الحياة العامة وفي شؤون الدولة،وبما كان أبا الأسود الدؤلي وأصحابه من النحاة الأوائل الذين مهدوا الطريق ووضعوا أسس وبدايات هذا العلم الجديد وجد الموالي ضالتهم المنشودة فحرصوا على تعلم النحو العربي حتى صار مرتبطا بهم، فأصبح جمهرة النحاة من الموالي والعجم، وأصبحت الراية بأيديهم في قيادة الدولة العباسية فكانوا المعلمين والأمراء في الدولة الإسلامية، لأن امتلاكهم للسان العربي أزال عن طريقهم العقبة التي كانت تقف أمامهم في ممارسة مهام الدولة.

1الأصول دراسة، بستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب تمتم حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط

الفصل الثاني

الجملة الفعلية ونظام المطابقة

تمهيد :

لقد أصبح من المؤكد أن ولوج دراسة لغة من اللغات ينبغي أن يكون من باب دراسة الجملة التي تعد نواة التركيب .و يعرف مهدي المخزومي الجملة بقولة " هي الصورة اللفظية للجملة "[1]

أي أن الجملة هي الترجمة اللفظية لما يدور في ذهن المتكلم، فهذه الجمل والعبارات التي ترسمها الألفاظ ما هي إلا تخيلات وأفكار تتشكل في ذهن المتكلم، ويعرفها أيضا بأنها " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات "[2]

كما أن "الجملة هي بناء لغوي مستقل وهي أكبر الوحدات اللغوية في الكلام والعنصر الأساس فيه، ومن خلالها نكتسب اللغة وبها نتواصل مع الآخرين في هي كائن لغوي ولكل كائن روح الجملة الإسناد"[3].

والإسناد في حقيقة أمره نسبة تفيد فائدة، يقول الرضي " والمراد بالإسناد أن يخبر في الحال أو في الأصل لكلمة أو أكثر عن أخرى على أن يكون المخبر عنه أهم ما يخبره عنه بذلك الخبر أو أخص به "[4]

وطرفا الإسناد معروفان " مسند ومسند إليه" والإسناد العلاقة النحوية الرابطة بينهما وهو بدوره يمثل البناء النحوي للجملة والتي تتكون من ركنين نحويين هما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية والفعل والفاعل في الجملة الفعلية .أما ما يهمنا في هذا المقام هو الجملة الفعلية مفهومها. ركناها.العلاقة التي تكون بين المسند والمسند إليه (الفعل والفاعل) في الجملة الفعلية ؟

1- **مهدي المخزومي**: في النحو العربي : قواعد وتطبيق دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1986، ص 83.

2- **مهدي المخزومي**: في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص31.

3-**فراس السامرائي**: ابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، ط1، {د.ت ص95.

4- **رضي الدين الإستراباذي**: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق(د، ط) (د، ت)، ص31.

المبحث الأول: الجملة الفعلية وركناها.

"هي الجملة التي يكون فيها المسند فعلا يدل الحدث والحدوث سواء أكان متقدما على المسند إليه أم متأخرا عنه"[1].و تنبني الجملة الفعلية في اللغة العربية على ركنين أساسيين هما الفعل والفاعل

(أ)– الفعل (المسند):

الفعل عند اللغويين ما دل على حدث، وهو عند النحويين ما دل بنفسه على حدث مقترن بزمن، ويضم أحد الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحال، المستقبل) .

أما في الإصطلاح : هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان نحو: (أكل،يأكل، كل) وعلاماته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة والسين وسوف ونونا التوكيد

والفعل في اللغة العربية ينقسم إلى أقسام وفق عدة اعتبارات هي [2]:

– باعتبار الزمن (ماضي، مضارع، أمر)

– باعتبار الصحة والإعلال (صحيح،سالم،مهموز،ناقص،مثال، أجوف،لفيف).

–باعتبار التعدي واللزوم (لازم،قاصر،متعدي إلى مفعول،متعد إلى مفعولين،متعد إلى ثلاثة مفاعيل).

– باعتبار الجمود والتصرف(الجامد والمتصرف) { **- تصرفا تاما** / **- تصرفا ناقصا**

– باعتبار التجريد والزيادة { **- المجرد الثلاثي** / **- المجرد الرباعي**

– المزيـد { **- بحرف** / - بحرفين / **- بثلاث أحرف**

1– **سناء حميد البياتي**: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط1، 2003، ص42.

2–المرجع نفسه، ص42.

(ب)– الفاعل (المسند إليه):

أما الركن الثاني في الجملة الفعلية هو (الفاعل)، جاء في شرح المفصل:"اعلم أن الفاعل في عرف النحويين كل اسم ذكرته بعد فعل،أسند،نسب ذلك الفعل إلى ذلك الاسم "[1].

أو هو اسم أسند إلى فعل على طريقة (فعل) أو ما يشبهه،وبدل من قام بالفعل أو اتصف به نحو:حضر الطالب،و انكسر القلم.

كما أن الفاعل في الجملة الفعلية يأتي على عدة أوجه منها:

– اسما صريحا:كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 14]

– اسما ظاهرا:ظاهرا أو مستترا كقوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥]

– مصدرا مؤولا:كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51] .وتقدير القول إنزالنا وكقولك :أعجبني أنك مجتهد،و التقدير أعجبني اجتهادك.

– جملة : يتبين لي كيف يفوز المتسابقون والتقدير كيفية فوز المتسابقين.

1– **موفق الدين**، ابن يعيش النحوي:شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص74.

المبحث الثاني: مفهوم المطابقة.

المطابقة هي أبرز العلاقات بين المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية .

1: **المطابقة لغة**: يقصد بلفظ المطابقة في اللغة التماثل والتساوي،و جاء في اللسان: "و تطابق الشيئان،تساويا،و المطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذ جعلتهما على حذو واحد وأزلقتهما، وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه وطباقه وطبقه وطبيقه ومطبقه وقالبه بمعنى واحد".[1]

و جاء في تاج العروس،"و المطابقة الموافقة وقد طابقه مطابقة وطباقا".

و قال الراغب :"المطابقة من الأسماء المتضايفة،و هو أن يجعل الشيء فوق آخر بقدره... من المجاز والمطابقة مشي المقيد ومقاربة الخطو وهو مأخوذ من قولهم المطابقة هو وضع الفرس رجليه موضع يديه وهو اللاحق من الخيل وكذلك البعير".[2]

2: **المطابقة اصطلاحا**: علي الرغم من أن هذا المصطلح مستعمل ومتداول عند النحاة، أننا لم نجد له تعريفا يخصه، نستطيع أن نعرف المطابقة بأنها موعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة، أو تدل علي معان نحوية،كالإعراب من رفع نصب وجر، وكالعدد من إفراد وتثنية وجمع وكالتعريف والتنكير، و كالجنس من تذكير وتأنيث، و إننا نلاحظ هذه الظاهرة في المبتدأ والخبر المتمثلة في العدد والجنس والتعريف والتنكير ونلاحظها كذلك في الفعل والفاعل وتتمثل في العدد والجنس ونلاحظها في التوابع وتتمثل في الإعراب وفي التعريف والتنكير وتوجد في الضمائر والمتمثلة في العدد والجنس والشخص، هذه هي أهم الجوانب التركيبية التي يظهر فيها هذا المصطلح في النحو العربي.

---

1 -**محمد ابن مكرم ابن منظور**: الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ص209-210.

2 -**محمد مرتضى الزبيدي**: تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، ص417.

وكما قلنا أن هذا المصطلح متداول عند النحاة، فنجد مثلا الرضي- رحمه الله -في شرحه الكافية يقول " فإن طابقت مفردا جاز الأمران "[1] أي إذا كانت الصفة المذكورة مطابقة للمرفوع بعدها في الإفراد جاز الأمران،لكونها مبتدأ أو ما بعدها فاعلها لكونها خبر عما بعدها .

الرضي: شرح الكافية، ص95. 1 -

المبحث الثالث: المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس التذكير والتأنيث.

إن عملية الاستناد بين الفعل والفاعل يتبعها تطابق بين هذين الطرفين لكونهما متلازمين، وان مدار الحديث حول المطابقة بينهما يكون في محورين:

1 – المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس (التذكير والتأنيث).

2– المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس (الإفراد والتثنية).

أولا: في الجنس:

فإذا جاء الفاعل مذكرا ذكر الفعل لأجله وإذا جاء الفاعل مؤنثا ألحقت علامة التأنيث بالفعل هذا هو الأصل.

إن الحديث حول المطابقة بين الفعل والفاعل المذكر لإشكال فيه فلا يؤنث فعل وفاعله مذكرا مفرد أو مؤنث أو جمع سالم، وما جاء في القرآن الكريم يؤكد هذا فمثال الفاعل المفرد المذكر قوله تعالى﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [البقرة:7] وقوله تعالى ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ ﴾ [النساء: 120]

ومثال الفاعل المثنى المذكر: قوله تعالى﴿ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾ [آل عمران: 155].

قال تعالى ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ [المائدة: 23].

تلاحظ أن الفعل (أنعم) قد طابق فاعله (الله) في التذكير والتأنيث سواء كان الفاعل مفردا أم مجموع جمعا مذكرا سالما.

أما الفاعل المؤنث وإلحاق علامة التأنيث بفعله أمر فيه تفصيل يقول الرضي " اعلم إنما جاز إلحاق علامة التأنيث بالمسند مع أن المؤنث هو المسند إليه دون

المسند للاتصال بين الفعل – وهو الأصل في الإسناد – وبين الفاعل وذلك الاتصال من جهة احتياجه إلى الفعل، وكون الفاعل جزءا من أجزاء الفعل"[1].

إذن الاتصال بين الفعل والفاعل المتمثل في احتياج الفعل لفاعله ولكون الأخير جزء من أجزاء الأول هو سبب إلحاق علامة التأنيث بالفعل إذا كان فاعله مؤنثا.

إلا أن هذا الإلحاق ليس على إطلاقه فهناك إلحاق واجب وآخر جائز فالواجب فيه موطنين:

1- أن يكون الفاعل ضميرا مؤنثا متصلا بعامله سواء أكان ذلك المؤنث حقيقي التأنيث أم مجازي التأنيث وذلك نحو قولنا << هند قامت >>أو <<الشمس طلعت >>[2].

2 – أن يكون الفاعل اسما ظاهرا حقيقي التأنيث غير مفصول عن عامله وذلك نحو قولنا (قامت هند)، (جاءت زينب) ويقول المبرد فأما ضرب جاريتك زيدا وجاء أمتك وقام هند فغير جائز لأن التأنيث هذا غير حقيقي[3].

– ويقول ابن يعيش " فإن أسندت إلى مضمر مؤنث نحو الدار انهدمت موعظة جاءت لم يكن بد من إلحاق التاء وذلك لأن الراجع إليه لا يتوهم أن الفعل مسند إلى شيء من سببه فينتظر ذلك الفاعل، فلذلك لزم إلحاق العلامة لقطع هذا التوهم وسواء ذلك في الحقيقي والغير الحقيقي "[4].

– إن النظم القرآني حافظ على المطابقة بين الفعل وفاعله في كلتا الحالتين اللتين ذكرناهما حيث جاء في هذا الكتاب العزيز الفاعل المؤنث المضمر حقيقي

1– **رضي الدين الإستربادي**: شرح الكافية، ص479.

2- **فراس السامرائي**: المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ص 36.

3– **أبو العباس (المبرد)**: المقتضب، تحقيق وشرح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (؟)

4–**موفق الدين ابن يعيش**: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان{د.ط}، {د، ت}.ج5، ص94-95.

ومجازي مع فعله وقد أنث هذا الفعل بإلحاق علامة التأنيث به ومواطنه كثيرة جدا في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: 36].

وقوله تعالى﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: 24] هذا في الحقيقي، وأما المجازي فنحو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة: 26].

أما أمثلة الفاعل الظاهر الحقيقي التأنيث المتصل بفعله نحو قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران: 35]، وقوله تعالى﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾ [طه: 40] وغير ذلك ويستثنى مما مضى ما يأتي:

1– وجود الفاصل بن الفعل وفاعله الظاهر الحقيقي التأنيث.

2– الفاعل مؤنث مجازا.

3– الجموع.

1– وجود فاصل بن الفعل وفاعله الظاهر الحقيقي التأنيث:

. يقول سيبويه " وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك (حضر القاضي امرأة) لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل وكأنه شيء يصير بدلا من شيء، كالمعاقبة، نحو قولك (زنادقة) و(وزناديق) فتحذف الياء لمكان الهاء "[1].

فالفاعل حقيقي ولم يؤنث لأجله فعله وذلك بسبب الفصل بينهما بالمفعول به.

ويقول المبرد "ألا ترى أن النحويين لا يقولون قام هند وذهب جاريتك ويجيزون حضر القاضي اليوم امرأة يا فتى، فيجيزون الحذف مع طول الكلام،لأنهم ما زاد عوضا مما حذف"[2].

1– **سيبويه**: الكتاب، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3{د.ت} ج2، ص38.

2–**المبرد**: المقتضب {د.ط}، {د، ت}، ج2، ص338.

– ويكون إثبات التاء هنا أحسن وأجود، وبه جاء التنزيل، قال تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ القصص: 25]، وقوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف:15] حيث فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وأثبتت التاء .

– الفاعل الظاهر المجازي التأنيث المفصول عن فعله فقد ورد في القرآن الكريم وعامله مجرد من علامة التأنيث في مواطن وفي غيرها ألحق به العلامة يقول سيبويه : "ومما جاء من الموات وقد حذفت فيه التاء قوله عز وجل :<< فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى>>و قوله تعالى: << من بعد ما جاءهم البينات>> ".

وهذا النحو كثير في القرآن.

2– الفاعل مؤنث مجازا:

إن كان الفاعل مؤنث مجازيا جاز ترك علامة التأنيث مع فعله يقول المبرد:"(فأما ضرب جاريتك) و(جاء أمتك) و(قام هند) فغير جائز،لأن هذا التأنيث تأنيث حقيقي، ولو كان من غير الحيوان لصلح، وكان جيدا نحو: (هدم دارك) و(عمر بلدتك) لأنه تأنيث لفظ لا حقيقي كما قال عز وجل:

" وأخذ الذين ظلموا الصيحة" وقال أيضا (فمن جاءه موعظة من ربه)[1] .

– ويقول ابن يعيش: " فإن كان المؤنث غير حقيقي بأن يكون من غير الحيوان نحو: النعل والقدر ووالسوق ونحو ذلك، فإنك إذا أسندت الفعل إلى شيء من ذلك كنت مخيرا في إلحاق العلامة وتركها وإن لاصق نحو : (انقطع النعل) (انقطعت النعل) ... لأن التأنيث لما لم يكن حقيقي ضعف، ولم يعين بالدلالة عليه مع أن المذكر هو الأصل فجاز الرجوع إليه "[2]

1– **المبرد**: المقتضب، ج2، ص146.

2– **ابن يعيش**: شرح المفصل، ج5، ص92

فمثال إلحاق العلامة مع الاتصال قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [البقرة: 16]، وقوله تعالى ﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [آل عمران: 118]، وغير ذلك كثير جدا.

ومثال إلحاق العلامة مع الانفصال قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾ [البقرة: 80]، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ﴾ [آل عمران: 183] وغير ذلك.

أما مثال ترك العلامة فنحو قوله تعالى: " فمن جاءه موعظة من ربه " (البقرة 27).

3– الجموع:

لقد جوز النحاة تذكير الفعل وتأنيثه عند إسناده إلى الجموع عدا جمع المذكر السالم فالتذكير على التأويل بالجمع والتأنيث على التأويل بالجماعة ويرى سيبويه أن حذف العلامة في الجمع مع الموات أكثر منه مما لو كان في الحيوان .

وهذا الجمع يشمل جمع المؤنث السالم، جمع التكسير، اسم الجمع، يقول المبرد:" ألا ترى أن القوم اسم مذكر :وقال تعالى:(كذبت قبلهم قوم نوح) لأن التقدير والله أعلم إنما هو جماعة قوم نوح".

ويقول ابن يعيش:" قد تقدم القول أن الجمع يكسب الاسم تأنيثا لأنه يصير في معنى الجماعة، و ذلك التأنيث ليس بحقيقي لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى، فهو بمنزلة (الدار) و(النعل) ونحوهما، فلذلك إذا أسند أليه فعل جاز في فعله التذكير والتأنيث، فالتأنيث لما ذكرناه والتذكير على أرادة الجمع "[1] وهذه الجموع هي :

1 -**المبرد**: المقتضب، ج3، ص347.

1- جمع المؤنث السالم :

وهو حقيقي ومجازي – فسيبويه يرى أن ترك العلامة مع جمع المؤنث السالم يكون في الموات دون الحيوان

وقد وافق المبرد سيبويه معللا ذلك بقوله " لأن هذا جمع حقيقي، لا يغير الواحد عن بنائه" ويقول ابن يعيش " فما كان منه لمؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل " وذلك لأن المؤنث السالم مؤنث من وجهين : أحدهما مفرده بالمؤنث والثاني تقديره بالجماعة، ولو ذكرنا فعله يكون ذلك التذكير من جهة التأويل بالجمع فقط

– ن النظم القرآني قد حافظ على المطابقة بين الفعل وفاعله المجموع جمع مؤنث سالم في مواطن تزيد كثيرا على مواطن ترك العلامة، وكان في أغلب هذه المواطن مجازي التأنيث فمثال إلحاق العلامة قوله تعالى: ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾[البقرة: 209]، وقوله تعالى﴿ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف: 22]

أما مواطن تذكير الفعل فهي أقل بكثير من مواطن التأنيث وذلك نحو قوله ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ [ال عمران: 86] وقوله تعالى ﴿ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ [النحل: 34] وغير ذلك.

وإننا لو تتبعنا هذه المواطن (مواطن التذكير)لوجدناها كلها قد فصل فيها الفاعل عن فعله بفاصل إلا في موطن واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ﴾ [هود: 10].وأما جمع المؤنث السالم الحقيقي التأنيث فقد ذكر فعله في موطنين هما قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ [الممتحنة:10].وقوله تعالى:

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ [الممتحنة: 12].وذلك لأجل الفصل بالكاف وأو على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.أي إذا جاءكم أو جاءك النساء المؤمنات.

2- **جمع التكسير**: وهو أيضا مما يجوز فيه الوجهان، ذلك لأن مفرده قد تغير، يقول ابن يعيش:"فما كان من الجمع مكسرا فأنت مخير في تذكير فعله وتأنيثه نحو(قام الرجال) و(قامت الرجال) من غير ترجيح، لأن اللفظ الواحد فيه قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع"[1] ولا فرق في ذلك بين جمع التكسير المذكر وجمع التكسير المؤنث، وكذلك النظم القرآني قد أتى بعلامة التأنيث في مواطن كثيرة جدا بالنسبة إلى مواطن تركها سواء أكان الفاعل متصلا بفعله أم منفصلا عنه، فمثاله في حالة الاتصال: قوله تعالى:﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [البقرة: 118] أما مثاله في حالة الانفصال

نحو قوله تعالى ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٦٦ 266]. وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ ﴾ [آل عمران:137]، وغير ذلك، وهذان الموطنان متساويان تقريبا في عدد ورودهما في القرآن الكريم.

أما التذكير، فهو أقل من سابقه، وقد أتى بصورتين أيضا فمثاله في الاتصال قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 142]. وقوله تعالى:﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [الأعراف: 113]. وغير ذلك.

أما مثاله في حالة الانفصال قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البقرة: 74]، وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [آل عمران: 183]. وحالة الانفصال هذه أقل من سابقتها في القرآن الكريم.

3- **اسم الجمع**: وهو الذي ليس له واحد من لفظه نحو: نساء وقوم، وقد عبر عنه سيبويه عند حديثه عن تحقير اسم الجمع قوله:" هذا باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد الجمع ولكنه واحد يقع على الجميع "[2].

1-ينظر المرجع السابق، ج5، ص103.

2-**سيبويه**: الكتاب، ج3، ص494.

يقول الرضي " وأما اسم الجمع بعضه واجب التأنيث كالأيل والغنم والخيل فحاله كحال جمع التكسير في الظاهر والضمير وبعضه يجوز تذكيره كالركب قال

فعبت غشاشا ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من أحاطه مجفل

فهو كإسم الجنس نحو (مضى الركب) (مضت الركب) والركب مضى ومضت ومضوا"[1]

وورد هذا الفاعل في القرآن الكريم مرة بتذكير فعله وأخرى بتأنيثه ومواطنهما متقاربة العدد فمثال تأنيث الفعل قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:120] وقوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: 69] وغير ذلك .

أما مواطن التذكير فنحو قوله تعالى: ﴿ نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [لبقرة: 100]، وقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البقرة: 109] وغير ذلك .

إن أقوال النحاة حول إلحاق علامة التأنيث بالفعل مع الجموع تتوافق في جموع محددة وتختلف في جموع أخرى فكما مر نجد الكوفيون يجيزون إلحاق العلامة وتركها مطلقا بفعل كل الجموع حتى المذكر السالم منها وقد وافقهم أبو علي الفارسي إلا على جمع المذكر السالم، فإنه أوجب فيه التذكير أما البصريون فيجوزون الوجهين في جمع التكسير واسم الجمع ويوجبون التذكير في جمع المذكر السالم، والتأنيث في جمع المؤنث السالم.

إن الآيات التي ورد فيها الفاعل مؤنث سواء أكان حقيقيا أم مجازيا، وسواء أكان ظاهر أم مضمر وسواء أكان مفردا أم مثنى أجمعا، وفي حالة اتصاله بفعلة أو انفصاله منه نجد أن فعله قد أحقت به علامة التأنيث في أغلب المواطن والتي تصل إلى ضعفي مواطن ترك العلامة بعبارة أخرى إن القرآن الكريم حافظ على المطابقة

1-**الرضي الدين الإستربادي**: شرح الكافية، ج3، ص345.

بين الفعل وفاعله المؤنث بإلحاق علامة التأنيث بالفعل بنسبة أكبر من ترك هذه العلامة .

إلا أنه لا بجدر بنا تجاهل الآيات التي ورد فيها ترك العلامة ولو دققنا النظر في تعليل النحاة لبعض مواطن التذكير – فإننا لا نجد فيها قوة الحجة بل إن هناك بعض الآيات ننقض ما ذهبوا إليه في مثل تلك التعليلات –من ذلك قول النحاة " إن الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث يبيح ترك علامة التأنيث وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك حضر القاضي امرأة لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل....."[1].

لكننا نجد في قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة: 275] وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [يونس: 57] إن الفاصل في الآية الأولى (الهاء) أقل من الفاصل في الآية الثانية (كم) ومع ذلك أنثت مع الفاصل الأكبر وذكر مع الفاصل الأصغر والفعل والفاعل واحد في الحالتين.

وفي مواطنَ أخرى نجدُ أنَّ الفعلَ والفاعل والفاصلَ واحدٌ، فَيُذكِّرهُ في موطن، ويؤنثهُ في آخر، يقول تعالى : Zفَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْX (**الأنعام**:**157**)، ويقول تعالى : Z **قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْX** (**الأعراف**:**73و85**)، فالفعلُ واحدٌ (جاءَ)، والفاعلُ واحدٌ (بينة)، والفاصلُ واحدٌ (كم)، فمرةً ذكَّر، ومرةً أنثَ.

وقال تعالى : Z**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ** X(**هود**:**67**) وقال تعالى : Z **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُX** (**هود**:**94**)، فالفعلُ واحدٌ (أخذَ)، والفاعلُ واحدٌ (الصيحة)، والفاصلُ واحدٌ (الذين ظلموا)، فمرةً ذكَّر، ومرةً أنَّثَ، ولو تتبعنا مثلَ هذه المواطنِ لطال المقامُ بنا، إلا أننا نقول : إنَّ إلحاق علامة التأنيث بفعل الفاعل المؤنث، أمرٌ يحكمه المعنى والسياقُ والمقامُ .[2]

1-**المبرد**: المقتضب، ج2، ص38.

2 ينظر : حاشية الصبان، 52/2 .

إنَّ الحملَ على المعنى " مدارُ كثيرٍ من أحوال التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، وقد يكون لغرضٍ آخر، كتنزيل المذكرِ منزلةَ المؤنثِ، وبالعكس، أو لغير ذلك من الأغراض "[1].

ولنأخذ على سبيل المثال قولَه تعالى : Z **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** X (**البقرة:275**)، وقولَه سبحانه : Z **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X (**يونس:57**).

فـ (الموعظة) في الآية الأُولى بمعنى (القرآن)، يقول أبو جعفر النحاس : " ثم قال تعالى : Z**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانتَهَى** X، قال سفيان : يعني القرآن "[2].

أو إن (الموعظة) بمعنى (الوعظ)، يقول الواحدي : "Z **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ**X **أي : وعظٌ** "[3].

أو إن (الموعظة) بمعنى (النهي)، يقول ابنُ كثير : "Z **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** X،أي : من بلغه نهيٌ عن الربا، فانتهى حالَ وصولِ الشرعِ إليه، فله ما سلفَ من المعاملة "[4].

أو إنَّ (الموعظة) بمعنى (البيان)، يقول السيوطي : "Z **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** X يعني البيان الذي في القرآن في تحريم الربا "

فلفظ (الموعظة) يُحملُ على معنىً مذكرٍ، ذلك لأنَّ السياقَ يُوجبُ كلَّ تلك المعاني المذكورة، ولا أقولُ أحدَها أو بعضَها، فـ (الموعظة) هي القرآن الكريم، وهو دليلٌ على العبد إذا خالفه، وهو تبيانٌ لما يجبُ على ذلك العبدِ من تركِ محظورٍ منه، أو إتيان مأمور به، وهو واعظٌ للعبد إذا نَسِيَ، وناهٍ له إذا تجاوز .

1 معاني النحو، 483/2 .

2 معاني القرآن الكريم، النحاس، 307/1 .

3 الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 192/1

4 تفسير القرآن العظيم، 238/1 .

أما قوله تعالى ذكرهُ في الآية الثانية:Z **قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X (**يونس:57**)، فالكلامُ على أصله، فالخالقُ يخاطبُ الخلقَ مرغباً لهم في خطابه ؛ للإقبال إلى هذا الكتابِ الكريم بذكر أوصافه التي كلها حسَنَة، وهي ضروريةٌ للعباد، فقال :Z **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ** X، تعظكم وتنذركم من الأعمالِ الموجبةِ لسخطِ اللهِ، والمقتضية لعقابه، وتحذركم عنها، ببيانِ آثارِ ارتكابها، وما يلحق ذلك من مفاسد .

ف (الموعظة) بمعنى (الذكرى)، يقول القرطبيُّ : " يقول تعالى ذكره لخلقه :Z **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X، يعني : ذكرى تذكركم عقابَ الله، وتخوفكم وعيدَهُ"[1].

أو بمعنى (التزكية)، يقول الألوسي : " Z **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X أي : تزكيةٌ لنفوسكم بالوعد والوعيد، والزجر عن الذنوب المتسببة للعقاب، والتحريض على الطاعة الموجبة بفضل الله تعالى للثواب "[2].

فنحنُ نلاحظُ أنَّ التذكيرَ مناسبٌ لآيةِ سورةِ البقرةِ، وأما التأنيثُ، فهو مناسبٌ لآيةِ سورةِ يونسَ.

وقولَه تعالى : Z **فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X (**الأنعام:157**)، وقولَه تعالى : Z**قَدْجَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X (**الأعراف:73و85**)، ولمعرفةِ سببِ الاختلافِ، لا بد لنا من الرجوع إلى سياقِ هذه الآياتِ .

يقول تعالى قبل آية الأنعام : Z **ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** G **وَهَذَا كِتَابٌ**

1 الجامع لأحكام القرآن، 124/11 .

2 روح المعاني / 176/11 .

أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ G أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ G أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَX (**الأنعام:154–157**)

فنحنُ نجدُ أنَّ مدارَ الحديث حول الكتب السماوية : (ثم أتينا موسى الكتاب)،(وهذا كتابٌ أنزلناه)، (إنما أُنزل الكتابُ)، (لو أنا أُنزل علينا الكتابُ)، ثم يقول تعالى : (فقد جاءكم بينةٌ)، والمقصود بـ (البينة) هنا (القرآن)، مناسبة للسياق العام الذي يتحدثُ عن الكتب السماوية، يقول أبو حيان : " والظاهر أنَّ (البينة) هي (القرآن)، وهو الحجةُ الواضحةُ الدالةُ النيرةُ، حيثُ نَزَلَ عليهم بلسانهم، وألزم العالمَ أحكامه وشريعته "[1].

ويقول الشوكاني : " Z **فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** Xأي : كتابٌ أنزله اللهُ على نبيكم، وهو منكم يا معشرَ العربِ "[2]، ولذلك لا يُناسبُ هنا إلا التذكير .

أما آيتا الأعراف، فالأُولى منهما في قصة نبي الله صالح[3] صاحب الناقة، ولننظر إلى الآية نفسها، فاللهُ تعالى يقولُ : Z **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌX** (**الأعراف:73**)، فنحنُ نجدُ أنَّ الحديثَ فيها عن الناقة، وهي معجزتُهُ[3]، ولوجدنا أيضاً أنَّ تفسيرَ (البينة) يعني (الناقة)، بدليل :Z**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً** X، ويقولُ الزمخشري : " Z **قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ** X، أي آية ظاهرة وشاهدٌ على صحة نبوتي، وكأنه قِيلَ : ما هذه البينة ؟ فقال :Z **هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً** X "[3].

---

1 البحر المحيط، 697/4 .

2 ينظر : معاني النحو، 486/2

3 الكشاف، 55/1.

فالمقامُ يتطلب التأنيثَ؛ كون (البينة)، ناقةَ صالح، وهي حجته على قومه بصحة نبوته.

وأما الآية الثانية، ففي قصة نبي الله شعيب ³، يقول تعالى : Z **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**X (**الأعراف:85**)، و(البينة) هنا (المعجزة) أو (الموعظة)، يقولُ الزمخشري : "Z**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**X، معجزةٌ شاهدةٌ بصحة نبوتي أوجبتْ عليكم الإيمانَ بي، والأخذَ بما آمركم به والانتهاءَ عمَّا أنهاكم عنه، فآمنوا ولا تبخسوا "[1].

ويقولُ أبو حيان : " و(البينة) هنا الموعظة "[2]، وواضحٌ أنَّ المقامَ لا يحتملُ إلا التأنيثَ .

وننتقل إلى قوله تعالى : Z **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ** X (**هود:67**) وقوله تعالى: Z **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**X (**هود:94**)، فالآيةُ الأولى في قصة نبي الله صالح ³، يقول تعالى : Z**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** G **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**X (**هود:66و67**).

وأما الآيةُ الثانية ففي قصة نبي الله شعيب ³، يقول تعالى : Z **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**X (**هود:94**)، فقد ذكَّر في الآية الأُولى، وأنثَ في الآية الثانية، ويقول المفسرون إنَّ هذا من باب الحمل على المعنى، فعندما يُذكِّر، يحمل (الصيحة) على (الصياح)، وعندما يؤنث، يأخذ اللفظَ على ظاهره، وهو التأنيثُ، جاء في

1 الكشاف، 559/1.

2 البحر المحيط، 104/5 .

مشكل إعراب القرآن : " وقيل إنما حُذفت التاءُ ؛ لأنه حمل على معنى (الصياح)، إذ الصيحةُ والصياحُ بمعنىً واحدٍ، وكذلك العِلَّةُ في كلِّ ما شابَهَهُ "[1]. ولو دققنا النظرَ في سياق الآيتين لوجدنا :

أولاً :

في قصة نبي الله صالح [3]، تكون (الصيحة) بمعنى (العذاب) و(الخزي)، وهو معنىً مذكرٌ، يُناسب تركَ العلامة من الفعل، والدليلُ قوله تعالى قبل هذه الآية:

Z**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**X (**هود:66**)، والموافقةُ واضحةٌ .[2]

ولنتتبع آياتٍ تخصُ قصةَ نبي الله شعيب[3]، في القرآن الكريم كلِّه:

يقول تعالى : Z **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ**G **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**X (**الأعراف:90–91**)، ويقول تعالى : Z**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** G **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**X (**العنكبوت:36–37**)، ويقول تعالى : Z**كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ**G**إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ** G **... فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**X (**الشعراء:176–177–189**) .

فنحنُ نجدُ (الرجفةُ) في الأعراف والعنكبوت، و(الظلة) في الشعراء، وهذان اللفظان يتوافقان تماماً من حيثُ التأنيث مع (الصيحة) في هود، [3] ويقول ابنُ القيم : " فإنَّ الرجفةَ بدأت بهم، فأصحروا إلى الفضاء، خوفاً من سقوط الأبنية عليهم، فصهرتهم الشمسُ بحرها، ورُفِعَتْ لهم الظلةُ، فأهرعوا إليها يستظلون بها من

1 مشكل إعراب القرآن، 368/1

2 ينظر : نتائج الفكر، 170 .

3 ينظر : أسرار التكرار في القرآن، 109/1 .

الشمس، فنزل عليهم من العذاب وفيه الصيحةُ، فكان ذِكرُ الصيحةِ مع الرجفةِ والظلةِ، أحسنَ من ذِكر الصياح، وكان ذِكرُ التاءِ "[1].

ثانياً :

إنَّ الآيةَ التي بعد آية قصة صالح[3] هي : Z **كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ**X (**هود:68**)، أما الآية التي بعد آية قصة شعيب [3]، فهي: Z **كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**X (**هود:95**) .

فنحنُ نجدُ في خاتمةِ الآيةِ الأُولى :Z **أَلا بُعْداً لِثَمُودَ**X، تناسباً مع التذكيرِ في آيةِ قصةِ صالح [3]، ونجدُ أيضاً في خاتمةِ الآيةِ الثانية :Z **كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**X، تناسباً مع التأنيثِ في آيةِ قصةِ شعيبٍ [3]، وهذا تناسبٌ واضحٌ جداً .

إنَّ السياقَ القرآني لا يتحددُ في آياتٍ متقاربةٍ في سورةٍ معينة، بل يمتدُ فضاؤُهُ على امتدادِ القرآنِ الكريمِ في سورهِ كلِّها، كما رأينا في النقطةِ الأُولى .

مما تقدمَ يتضحُ لنا تمامَ الاتضاحِ أنَّ تذكيرَ الفعلِ مع الفاعلِ المؤنثِ في بعضِ مواضعِ القرآن الكريم، أمرٌ راجعٌ إلى المعنى والسياق، ولا ننسى أنَّ مواطنَ إلحاقِ العلامةِ بالفعلِ مع الفاعلِ المؤنثِ تصلُ إلى ضعفيِّ مواطنِ تركها .[2]

1 بدائع الفوائد، 126/1 .

2 ينظر : دراسات لأُسلوب القرآن الكريم، 449/8 .

المبحث الرابع: المطابقة في العدد:

إنَّ ظاهرةَ المطابقة بين الفعل وفاعله في العدد شغلت النحويين، وأخذت حظاً وافراً من كتبهم، فهم يعدون المطابقة بين الفعل وفاعله، تثنيةً وجمعاً، ليس كلام عامة العرب، بل هو كلام طائفة مخصوصة منهم، وهم طيء، وقيل هم أزد شنوءة، وقيل بنو الحارث بن كعب .[1]

فنقول : (قامَ زيدٌ) و(قامَ الزيدان أو الهندان) و(قامَ الزيدون) و(قامَ الهنداتُ)، ولا نقول : (قاما الزيدان) و(قامتا الهندان) و(قاموا الزيدون) و(قُمْنَ الهنداتُ)، إلا على هذه اللغة، وقد سمَّاها النحاةُ : (لغة أكلوني البراغيثُ)، وقد سمَّاها ابنُ مالك : (لغة يتعاقبون فيكم ملائكةٌ) .[2]

جاءَ في الكتاب : " واعلمْ أنَّ من العرب من يقول : (ضربوني قومُكَ) و(ضربابي أخواكَ)، فشبهوا هذا بالتاءِ التي يُظهرونها في (قالتْ فلانةُ)، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث "[3].

ويقول ابنُ يعيش : " وإذا قُلتَ : (قاما الزيدان)، فالألفُ حرفٌ مؤذنٌ بأنَّ الفعلَ لاثنين، وكذلك إذا قُلتَ : (قاموا)، فالواو حرفٌ مؤذنٌ بأن الفعلَ لجماعةٍ "[4]

وقد ترددت هذه اللغة في كتب النحاة بين آخذٍ بها، وبين رادٍ لها، فسيبويه ينعتها بالقليلة، ويتأول قوله تعالى : Z **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** X(**الأنبياء:3**) على البدلية.[5]

---

1 ينظر : الكتاب، 20/1، وشرح المفصل، 87/3، وشرح الرضي عل الكافية، 225/1، وشرح ابن عقيل، 473/1، وشرح الأشموني، 47/2، وهمع الهوامع، 256/2، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 299 .

2 ينظر : شرح ابن عقيل، 473/1

3 الكتاب، 40/2 .

4 شرح المفصل، 87/3

5 ينظر : الكتاب، 40/2 .

وقد جوَّزَ الفراءُ هذه اللغة [1]، ووافقه الزمخشريُّ على ذلك [2]، ويقول ابنُ يعيش : " وهي لغةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلامهم وأشعارهم "[3] .

إن القرآن الكريم قد استعمل هذا التركيب، وذلك في عدد من الآيات، إلا أننا نجد أنَّ الجدل قد طال حولها، فبعضهم يحملها على هذه اللغة، وبعضهم يتأول لها وجوهاً لا وجهاً واحداً، تصل هذه الوجوه في بعض الأحيان إلى أحدَ عشرَ وجهاً .[4]

قال تعالى :Z **ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ** X (**المائدة:71**)، قال الفراءُ في هذه الآية : " فقد يكون رفعُ (كثيرٌ) من جهتين : أنَّ تُكرَّ الفعلَ عليها، تُريد : عَمي وصَمَّ كثيرٌ منهم، وإن شئتَ جعلتَ (عموا وصموا) فعلاً للكثير، كما قال الشاعرُ:

يَلُومُونَنِي في اشترَائي النَخِيـ ـلَ أهلِي فَكُلُّهُم ألْوَمُ

وهذا لمن قال : (قامُوا قومُكَ)، وإن شئتَ جعلتَ الكثيرَ مصدراً، فقلتَ أي ذلك كثيرٌ منهم، وهذا وجهٌ ثالثٌ، ولو نصبتَ على هذا المعنى، كان صواباً "[5].

ويوافق الزمخشريُّ الفرَّاءَ، فـ (كثيرٌ) إما بدلٌ من الضمير، أو فاعلٌ على لغة (أكلوني البراغيثُ)، أو خبر مبتدأ محذوفٍ، والتقدير:أُولئكَ كثيرٌ منهم [6]، أما النسفيُّ، فيرى البدليةَ، أو الخبرَ، دونَ لغةِ (أكلوني البراغيثُ) [7]، وهو ما ذهبَ إليه أبو حيان، مضعفاً وجهاً رابعاً، وهو أن يكونَ (كثيرٌ) مبتدأً، والجملةَ قبله خبراً له.[8] له.[8]

---

1 ينظر : معاني القرآن، الفراء، 317/1 .

2 ينظر : الكشاف، 320/2 .

3 شرح المفصل، 87/3 .

4 ينظر : مغني اللبيب، 480

5 معاني القرآن، الفراء، 316/1

6 ينظر: الكشاف، 476/1 .

7 ينظر : تفسير النسفي، 294/1 .

8 ينظر : البحر المحيط، 328/4

أما قوله تعالى : Z **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** X (**الانبياء:3**)، فسيبويه يحمل الآيةَ على البدلية، حيثُ يقول : " وأما قوله جلَّ ثَناؤُهُ :Z**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**X، فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال : انطلقوا، فَقِيلَ له : من ؟، قال : بنو فُلان "[1].

ويرى الفراءُ أنَّ (الذين) مرفوعٌ على الاستئناف، أو نعتٌ للناس في قوله تعالىZ:**إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُم** X (**الانبياء:1**)، وهي هاهنا مخفوضةٌ، أو إنَّ الآية على لغة (أكلوني البراغيثُ) .[2]

وزادَ صاحبُ مشكل إعراب القرآن الرفعَ على إضمار (يقول)، أو النصبَ على تقدير (أعني)[3]، ويذكر الزمخشريُّ البدليةَ، أو لغةَ أكلوني البراغيثُ، أو النصبَ على الذم، أو مبتدأ خبره ما قبله قُدِمَ عليه[4]،وهناكَ وجوهٌ إعرابيةٌ أُخرى غير غير التي ذكرنا .[5]

وقد ورد في القراءات القرآنية ما يجري على هذه اللغة، من ذلك قوله تعالى:Z **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا** X (**الاسراء:23**)، فقد قرأ حمزةُ والكسائيُّ (يبلغان)، بالألف على التثنية، وبنون مشددة [6]، وقد نَسَبَ أبو حيان هذه القراءةَ بقوله: " وهي قراءة السلمي وابنِ وثابٍ وطلحةَ والأعمشِ والجحدريِّ"[7]، ويرى أنَّ (أحدهما) فاعل، والألفُ علامةُ تثنيةٍ على لغة (أكلوني البراغيثُ)، أو أنَّ (أحدهما)، بدلٌ من الضمير في (يبلغان) .[8]

---

1 الكتاب، 41/2

2 ينظر : معاني القرآن، الفراء، 316/1-317 .

3 ينظ : مشكل إعراب القرآن، 477/2 .

4 ينظر: الكشاف، 320/2-321 .

5 ينظر: البحر المحيط، 408/7

6 ينظر: معاني القرآن، الفراء، 120/2

7 البحر المحيط، 35/7 .

8 ينظر: المصدر نفسه، 35/7 .

وفي قوله تعالى :Z **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**X (**المؤمنون:1**)، يقول أبو حيان : " قال عيس بن عمرَ : سمعتُ طلحةَ بنَ مصرف، يقرأ : (قد أفلحوا المؤمنون)، فقلتُ له أتلحنُ ؟ قال : نعم، كما لحن أصحابي. انتهى، يعني أنَّ مرجوعَهُ في القراءة إلى ما رُوي وليس بلحنٍ ؛ لأنه على لغة (أكلوني البراغيثُ) "[1].

نستطيعُ القولَ : إنَّ هذه اللغةَ لغة صحيحة، جاءَ عليها القرآنُ الكريمُ في بعض المواضع، وكذلك وردت هذه اللغةُ في القراءات القرآنية، فلا داعي، لتأولها وحملها على وجوهٍ كثيرةٍ، وواضحٌ أنَّ هذا التأولُ والحملَ كان الغايةُ منه إخراجَ هذه اللغةِ من القرآنِ الكريمِ، لا سيما إنَّ هذه اللغة تأتي في إطار المحافظة على المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد – مذكره ومؤنثه – " فظاهرةُ التطابقُ عمليةٌ تكادُ تكون عمليةً لا شعوريةً فطريةً ساذجةً، تتم في إطار المنطق والحس اللغويين، أما ظاهرة عدم التطابق، فهي عمليةٌ تبدو فيها الصنعةُ، ويظهر فيها عملُ العقلِ " [2].

وقد وردت هذه اللغة في الحديث النبوي الشريف، فقد جاءَ في صحيح البخاري، أن رسولَ اللهِ£، قال : " يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلمُ بهم، كيفَ تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون "[3]، وقد ذكر مسلم في صحيحه هذا الحديث باللفظ نفسه.[4]

وبهذا الحديث سمى ابنُ مالك هذه اللغة بقوله (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة)[5]، ولا داعي للقول بأنَّ هذه كلمات مقتطعةٌ من حديثٍ مطولٍ أصله في

1 البحر المحيط، 546/7

2 دراسات في اللغة والنحو العربي، حسن عون، 54 .

3 صحيح البخاري، 203/1

4 ينظر : صحيح مسلم، 439/1

5 ينظر : شرح ابن عقيل، 473/1 .

مسند البزار، كما يقول الأشموني والصبان [1]، فإن الحكم بين الروايات الحديثية، بالأرجحية أو عدمها، أمرٌ راجعٌ لأهل الحديث، لا لغيرهم .

فابنُ حجرٍ يقول " فالعزو إليهما أولى "[2]، يقصد العزو إلى الصحيحين، أولى من العزو إلى مسند البزار، حول هذا الحديثِ، وقد وردت هذه اللغةُ في أحاديثَ نبويةٍ شريفةٍ أُخرى .[3]

وقد جاءت هذه اللغةُ في الشعر كثيراً، قال الفرزدقُ :

وَلَكِنْ دِيَافِيٌّ أبُوهُ وأُمُّهُ بحورانَ يَعْصِرْن السلّيطَ أقَارِبُهْ [4]

1 ينظر : شرح الأشموني، 48/2، .

2 فتح الباري، 34/2 .

3 ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي، 8/2، وسنن أبي داوود، 196/1 .

4 شرح ديوان الفرزدق، 1 /82.

المبحث الخامس: نماذج فصيحة من صور الفاعل والمطابقة

قال تعالى: {**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**}[1]

أي توارت الشمس، فـ (الشمس) هي الفاعل، وإنما حُذفت–وإنْ لم يسبق لها ذكر–لأن السياق دلّ عليها. وليس مثلُ هذا الحذف مقصوراً على الفاعل، بل هو عامّ، حين يُعرف المحذوف ويَدلّ عليه دليل. وقد أبَّد ذلك ابن مالك في بيتٍ خالد، إذ قال:

وحذفُ ما يُعلَمُ جائزٌ كما تقول: (زيدٌ)، بعدَ (مَن عندكما)

ومِن هذا أيضاً، قول بشّار[2]:

إذا ما غضبْنا غضْبةً مضريَّةً هتكنا حجاب الشمس أو تقطرَ الدما

أي: تقطر السيوف دماً، وقد حذف (السيوف) وهي فاعل، إذ دلّ عليها السياق.

ومن ذلك قوله أيضا: {**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}[3] من المقرر أن ما يشبه الفعل: كالصفة المشبهة واسم الفعل واسم الفاعل... يَرفعُ فاعلاً، كما يَرفَع الفعلُ فاعلاً. فأما ما يشبه الفعل هنا، فهو (مختلفٌ) فإنه اسم فاعل مِن (اختلف)، وأما فاعله فهو: (ألوانُه).

قال تعالى: {**وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأَجِرْهُ حتى يسمع كلام الله**}[4].

(أحدٌ): فاعل مقدّم لفعل: (استجار) – في مذهب الكوفة، إذ تجيز إعراب الفاعل فاعلاً، سواء أتقدم على فعله أم تأخر عنه – وأما في مذهب البصرة، التي تمنع دخول أدوات الشرط على الأسماء وتمنع تقدم الفاعل على فعله، فإنّ (أحدٌ)

(**1**) سورة ص: الآية 32

(**2**) ديوان بشار بن برد، 184/4

(**3**) سورة فاطر، الآية 28.

(**4**) سورة التوبة، الآية 6.

فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، أي: (وإن استجارك أحدٌ استجارك فأجره).

ومِن نحو هذا قولُ السموأل:

إذا سيّدٌ منّا خلا قام سيّدٌ قؤولٌ لما قال الكرامُ فعولُ

وفيه أنّ (سيّدٌ) في مذهب الكوفة، يجوز أن يُعرَب فاعلاً مقدّماً على فعله (خلا)، وفي مذهب البصرة أنه فاعل لفعل محذوف يفسّره فعل (خلا) المذكور، أي: إذا خلا سيد منا خلا.

ومثل ذلك طِبقاً، قولُ تأبط شراً[1]:

إذا المرءُ لم يَحْتَلْ وقد جَدَّ جِدُّهُ أضاع وقاسى أمرَهُ وهو مُدْبِرُ

فقد تقدّم الفاعل: (المرءُ)، على فعله: (لم يَحْتَلْ)، فيجوز أن يُعرَب فاعلاً، عند الكوفيين. على حين هو – عند البصريين – فاعل لفعل محذوف يفسّره فعل (لم يَحْتَلْ) المذكور، أي: إذا لم يحتل المرء لم يحتل.

قال تعالى: {**فمن جاءه موعظةٌ من ربه**}[2].

لا مطابقة هنا في الآية، بين الفعل وفاعلِه. فالفعل: (جاء) مذكر، وفاعله: (موعظةٌ) مؤنث. وذلك جائز، لأن المطابقة – إذا كان الفاعل مؤنثاً – إنما تكون واجبةً في حالتين:

الأولى أن يتقدّم الفاعل المؤنث على فعله. وهذا غير متحقّق في الآية. فـ (موعظة) فاعل مؤنث، ولكنه لم يتقدّم على فعله.

والثانية أن يكون الفاعل حقيقي التأنيث، غير مفصول عن فعله. وهذا أيضاً لم يتحقق في الآية. فـ (موعظة) مؤنث غير حقيقي. فضلاً عن أنه مفصول عن فعله بالهاء. ولو لم يكن الكلام قرآناً لجاز أيضاً أن يقال: (فمن جاءته موعظةٌ من ربه).

(**1**) ديوان تأبط شرا، ص: 86.

(**2**) سورة البقرة، الآية: 275.

من ذلك قوله تعالى: {**وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ**}[1]

الشأن في الآية هنا، كالشأن في الآية السابقة، فالفعل: (أخذ) مذكر، وفاعله: (الصيحةُ) مؤنث. فلا مطابقة إذاً بينهما، وذلك جائز، لأنّ المطابقة إنما تكون واجبةً في حالتين هما: أن يتقدّم الفاعل المؤنث على فعله، أو أن يكون حقيقي التأنيث، غير مفصول عن فعله. والآية لم يتحقق فيها أيّ منهما، فجاز التذكير والتأنيث. ودليل ذلك وبرهانه، قولُه تعالى من السورة نفسها: {**وأخذت الذين ظلموا الصيحةُ**}[2] فقد وَرَدَ الفعل هنا مؤنثاً، إذ لم يتحقق أيّ من شرطَي الوجوب المذكورين آنفاً.

قال تعالى: {**إذا جاءك المؤمنات يبايعنك**}[3]

(جاء): فعل مذكر، و (المؤمنات): فاعلٌ مؤنث، حقيقي التأنيث، ولم يتطابقا. لأنّ المطابقة لا تكون واجبة، إلا في الحالتين اللتين ذكرناهما آنفاً، وهما: أن يتقدّم الفاعل المؤنث على فعله، أو يكون حقيقي التأنيث، غير مفصول عن فعله. والآية لم يتحقق فيها أيّ منهما، فالفاعل لم يتقدّم على فعله، ثمّ إنه – وإن تأخّر عن الفعل وكان حقيقي التأنيث – قد فصل بينهما فاصل هو كاف الضمير في (جاءك). وعلى ذلك جاز التذكير والتأنيث. ولو لم يكن الكلام قرآناً، لجاز أن يقال أيضاً: (إذا جاءتك المؤمنات).

قال الشاعر:

إنّ امرأً غرَّهُ منكنَّ واحدةٌ بَعْدي وبعدكِ في الدنيا لَمَغْرورُ

(واحدة) (أي امرأة واحدة)، فاعلٌ حقيقي التأنيث، لكنْ فُصِل بينه وبين فعله بهاء الضمير، فضلاً على الجارّ والمجرور: (منكنّ)، فكانت المطابقة غير واجبة، وجاز

(1) سورة هود، الآية 67.

(2) سورة هود، الآية 94.

(3) سورة الممتحنة، الآية 12.

التأنيث والتذكير. ولولا أن ينكسر الوزن لجاز أن يقول الشاعر أيضاً: (غرته منكن واحدة).

قال تعالى: {**آمنتْ به بنو إسرائيل**}[1]

من المقرّر أنّ الفعل يُذكَّر وجوباً في حالة واحدة فقط. هي أن يكون الفاعل مذكراً، مفرداً كان أو مثنى، أو جمع مذكر سالماً – تحديداً دون غيره من الجموع – ولما كان الفاعل في الآية وهو: (بنو) ملحقاً بالمذكر السالم، وليس مذكراً سالماً، انتفى وجوب التذكير، وجاز الوجهان: التذكير والتأنيث. ولو لم يكن الكلام قرآناً، لجاز أن يقال أيضاً: (**آمن به بنو إسرائيل**).

قال النابغة الذبياني[2]:

قالت بنو عامرٍ: خالُوا بني أسدٍ يا بؤسَ لِلجَهلِ ضرّاراً لأقوامِ

(خالوا بني أسدٍ: أي اقطعوا حلفهم).

تقدّم في الآية آنفاً: أنّ الفعل يُذكَّر وجوباً في حالة واحدة فقط. هي أن يكون الفاعل مذكراً، مفرداً كان أو مثنى، أو جمع مذكر سالماً – تحديداً دون غيره من الجموع – ولما كان الفاعل في البيت، وهو: (بنو)، ملحقاً بالمذكر السالم، وليس مذكراً سالماً، انتفى وجوب التذكير، وجاز الوجهان: التذكير والتأنيث. وعلى ذلك جاز في البيت، (قالت بنو عامر)، ويجوز للشاعر – لو أراد – أن يقول: (قال بنو عامر).

قال عَبْدَة بن الطبيب:

فبكى بناتي شجوهنّ وزوجتي والظاعنون إليَّ ثمّ تصدّعوا

لا مطابقة في البيت، بين الفعل وفاعله، فالفعل: (بكى) مذكر، وفاعله: (بناتي) مؤنث.

(**1**) سورة يونس، الآية 90.

(**2**) ديان النابغة، ص: 82.

ولقد جاز ذلك، لأن المطابقة إنما تجب في حالتين إحداهما: أن يكون الفاعل حقيقي التأنيث، غير مفصول عن فعله، مفرداً كان أو مثنى أو جمع مؤنث سالماً.

ولما كان الفاعل: (بناتي) ليس جمع مؤنث سالماً انتفى وجوب التأنيث وجاز الوجهان: التأنيث والتذكير. ولو قال الشاعر: (بكت بناتي) لجاز ذلك.

قال تعالى: {**كذّبتْ قومُ نوحٍ المرسلين**}(1)

لا مطابقة في الآية، فالفعل مؤنث: (كذبت)، والفاعل مذكر: (قوم). وقد جاز ذلك لأن وجوب التذكير لم يتحقق شرطه، وهو: أن يكون الفاعل مذكراً، مفرداً كان أو مثنى أو جمع مذكر سالماً – تحديداً دون غيره من الجموع – ولما كان الفاعل: (قوم) ليس جمع مذكر سالماً – وإنْ دلّ على كثير – انتفى وجوب التذكير، وجاز الوجهان: التأنيث والتذكير. ومنه أنْ جاء التذكير في قوله تعالى: {**وكَذّب به قومُك وهو الحقّ**}(2)

قال تعالى: {**إذ قالت امرأة عمران**}(3)

الفعل في الآية مؤنث: (قالت)، وفاعله أيضاً مؤنثٌ: (امرأة)، فالمطابقة إذاً متحققة، وهي مطابقة واجبة قولاً واحداً. وذلك أنّ الفاعل متى كان اسماً حقيقي التأنيث غير مفصول عن فعله، كان تأنيث فعله واجباً. ولقد تحقق ذلك في الآية: فـ (امرأة) فاعل حقيقي التأنيث، لا يفصله فاصل عن فعله: (قالت)، ومن هنا كانت المطابقة واجبة.

(**1**) سورة الشعراء، الآية 105.

(**2**) سورة الأنعام، الآية: 66.

(**3**) سورة آل عمران، الآية 35.

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع لما بذلناه من جهد وعناء في الكشف عن العلاقة الموجودة بين ركني الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) وهي المطابقة سواء في العدد أو الجنس

حيث نجد أن الفاعل يطابق فعله في التذكير والتأنيث فإذا كان الفاعل مذكرا ذكر الفعل وإذا كان مؤنثا ألحقت علامة التأنيث بالفعل وهذه المواطن كثيرة في القرآن الكريم.

ولكن نستثني من هذا عدم إلحاق علامة التأنيث بفعل فاعله مؤنث و ذلك أن يكون الفعل مؤنث تأنيثا مجازيا .

– أن يكون فاصل بين الفعل و الفاعل .

– الجموع: باستثناء جمع المذكر السالم نجد اسم الجمع، جمع المؤنث السالم، جمع التكسير فقد حذفت فيه علامة تأنيث الفعل المؤنث.

أما المطابقة الفعل و الفاعل في العدد فقد تطرقنا إلى الأفراد والتثنية في الفعل

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. البحر المحيط في التفسير،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي،طبعة جديدة بعناية صدقي محمد جميل ،دار الفكر،بيروت، لبنان، 1412هـ، 1992م.
2. بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ت751هـ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: إدارة المطبعة المنيرية،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
3. تاج العروس، من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت لبنان.
4. تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن محمود النسفي، ت710هـ، دار الكتاب العربي بيروت.
5. الخصائص، أبو الفتح العثماني ابن جني، ت392هـ، تحقيق، محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان.
6. ديوان أحية بن الجلاح الأوسي الخز رجي، ت497هـ، دراسة وتحقيق: د: حسن محمد باجودة، شكة مكة للطباعة والنشر.
7. شرح ابن العقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، ت769هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط14.

8. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي، ت643هـ عالم الكتب، بيروت لبنان.
9. صحيح مسلم، أبو حسن مسلم بن الحجاج القيشري النيسابوري، ت261هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
10. مغني اللبيب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ت761، حققه وعلق عليه مازن المبارك، محمد علي، وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط6.
11. نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي، ت581هـ، تحقيق محمد إبراهيم، مطابع الشروق، بيروت.
12. فتح قدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت1250هـ: دار الفكر، بيروت.
13. أسرار التكرار في القرآن، محمد بن حمزة بن نصرالكرماني، ت505هـ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الإعتصام، القاهرة، ط2.
14. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت774، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ.
15. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج القرطبي، ت671، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2.

16. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي، ت1270، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
17. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت1250هـ، دار الفكر بيروت، لبنان.
18. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القسي، ت437.

Nv

إهداء .....
شكر وعرفان .....
مقدمة 5
الفصل الأول: مفهوم ونشأة النحو العربي 8
الفصل الثاني: الجملة الفعلية ونظام المطابقة 14
تمهيد..... 15
المبحث الأول: الجملة الفعلية وركناها..... 16
المبحث الثاني: مفهوم المطابقة 18
المبحث الثالث: المطابقة في الجنس، التذكير والتأنيث..... 20
المبحث الرابع: المطابقة في العدد 35
المبحث الخامس: نماذج فصيحة من المطابقة..... 50
خاتمة 45
قائمة المصادر والمراجع 46
فهرس الموضوعات..... 49